أقوال ومآثر الأطباء في الحياة الاجتماعية في كتاب تاريخ الحكماء لابن فندق البيهقي (ت 565هـ/1170م)

اعداد

أ.د. زينب فاضل مرجان

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

إيمان سامي منصور

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

ملخص البحث

لم يقتصر عمل الأطباء على ممارسة مهنة الطب فحسب، بل امتهن بعضهم مهن عدّة إلى جانب مهنة الطب، فمنهم الكاتب والمؤرخ والشاعر والفقيه، والقاضي وغيرها من المهن الأخرى، ترك اولئك الاطباء اثاراً واضحة في مجتمعاتهم التي انصهروا في بودقة العيش فيها، ومن تلك الآثار التي تركوها هي: الأقوال والمآثر التي كانت ليست مجرد شكل من أشكال الفنون، وإنما هي أقوال غايتها الحث على سلوك معين أو التحذير من مغبة السير في سلوك ما، والمأثور من كلام الأطباء هو مجموعة من الحكم والمواعظ، كان اغلب الاطباء من كبار الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، وخلاص تجاربهم دراسة الجانب الاجتماعي لحياة الناس، سيما ما يتعلق بالبيئة التي كان يعيش فيها الأطباء، وشكلت الأساس العلمي الذي بُني عليه الطب[1].

أقوال ومآثر الأطباء في الحياة الاجتماعية في كتاب تاريخ الحكماء لابن فندق

اولاً:- اقوال الأطباء في المأكل والمشرب.

عرف الأطباء الكثير من أنواع الأطعمة والأشربة التي كان البعض منهم يأكلونها أو يشربونها في مجالسهم أو بيوتهم، ولما خلق الله تعالى الإنسان اقتضت حكمته أن لا يعيش إلا بطعام وشراب، ومن هنا أمر الله - سبحانه وتعالى- هذا الإنسان بالسعي والحركة لطلب الرزق وطلب المعاش فقال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [2].

1- المأكل والمشرب الذي أوصى به الاطباء.

وقد أشار ابن فندق إلى العديد من الأقوال والمآثر للأطباء مركزا على أقوالهم في المأكل والمشرب، وإن تعاليم الدين الإسلامي تدعوا إلى الصحة والقناعة وعدم الإسراف في الأكل والشرب، وتحث على النظافة والاغتسال بالماء الطاهر، وهذا من المقومات الأساسية لصحة الإنسان، حيث كان شأن الإسلام عظيما في

الطب، وفي هذا المضمار أشار ابن فندق [3] إلى قول إسحاق بن قريش[4] قائلاً: " خير الطعام أنظفه وأخفه وأمروه ".

وهذه دعوة من قبل الطبيب إلى الاعتناء الكامل بنظافة الطعام والاهتمام بالحاجات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها وذلك لديمومة حياته واستمرارها، إذ يشير الجاحظ[5] إلى المسلمين الذين كانوا في صدر الإسلام أنهم يكتفون بالقليل من الطعام لم يتجاوز لونا أو لونين منه.

وذكر مرةً أخرى قول للطبيب إسحاق بن قريش(6)، قائلا: "عجبت لمن اقتصد في أكل الخبز الحنطي واللحم الحولي، واحترز من الهواء ألوبي[7] والماء الردي كيف يمرض".

ويعدّ هذا النص نصاً توجيهياً إذ يوجه الحكيم أن باستطاعة الانسان تجنب الأمراض وأعراضها من خلال التقليل في أكل الخبز الحنطي واللحم الحولي، وكذلك تجنب الهواء والماء الملوثين؛ لأن غالبية الأمراض تنتقل عن طريق الماء أو الهواء والأكل، وقد دلنا الله -سبحانه وتعالى- في محكم كتابه، إن الماء يكوّن الجزء الأكبر والأهم من جسم الإنسان، ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾[6] فالماء قوام تكوين كل كائن حي وهو أكثر ضرورة للإنسان من الغذاء لأنهُ سر الحياة، إذ جاء قول الباري عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[7]، فلولا الماء لأصاب الموت كل كائن حي على وجه الأرض؛ ولهذا قد اعتنى الإسلام بجوانب الحياة اليومية كافة للإنسان وصبغها بالصبغة الإسلامية من أجل إيجاد المسلم المتماسك في روحه وعقله من خلال عناية المسلم بطعامه؛ فلذلك وصف الماء بأنهُ نعمة من نعم الله تعالى التي يجب أن يقابلها بالشكر والحمد[8].

أشار ابن فندق[9] إلى ارشادات الأطباء المتمثلة بالتوجه إلى المعالجة بالطبيعة، باعتباره الناجح للإنسان في كل الأزمان، إذ كان الأقدمون يبحثون عن النباتات النافعة ويعزلون المواد المفيدة ليكتشفوا خصائصها ويستعمل منافعها لعلاج الأمراض الجسدية وشفائها، أو الوقاية من الارض وتسكين الآلام، إذ يذكر أبو علي بن سينا[10] أنهُ عالج امرأة مشلولة في خوارزم[11]، أحضروها إليه فأمرها أن لا تتناول من الأشربة إلا جلنجبين[12] السكر، حتى تناولت ذلك الشراب على الأيام مئة مرة وشفيت المرأة.

أما التجربة الأخرى للحكيم هبة الله اوحد الزمان[13] الذي عالج رجلاً شكا إليه من سعالٍ لازمهُ، وقد طال السعال لديه فأمره بأكل النارنج فأكل الرجل اكثر من مرة حتى شفي ورجع الى الحكيم، قائلاً: "بتُ البارحة احسن مبيت، وذلك لشدة الألم الذي كان يعاني منهُ"[14].

أضافةً إلى ذلك يُشير ابن فندق[15] إلى أنواع الطعام والفاكهة التي يتناولونها في فصل الصيف من الحدائق والبساتين الخاصة بهم فيذكر أن الحكيم أبا الفتح الخازن[16] كان يأكل اللحم في كل أسبوع ثلاث مرات ويتغذى بجردقين[17].

وممّا تقدم إشارة من الحكيم إلى عدم الإسراف في تناول الطعام، وإن يقلل من أكل اللحوم التي غالباً ما يكون الأفراط في أكلها مضر بصحة الإنسان، إذ كانت متواجدة على المائدة بكثرة، وفي محل آخر ذكر ابن

فندق[18] أنه قد دخل على الحكيم عبد الرحمن المتطبب[19] الذي انشغل في آخر عمره في متنزهات نيسابور[20] فرأى بين يديّه أطباقاً من الفواكه الصيفية التي كانت متوفرة في احدى البساتين التي كانت يسكن بها الحكيم.

وهذه دليل على ان الاطباء كانوا يتناولون الفاكهة الصيفية في فصل الصيف وذلك تجنب للأمراض وما تتمتع به الفاكهة من فيتامينات تساعد على تحمل حرارة الصيف، وزيادة مناعة اجسامهم.

ونظراً لأهمية النباتات الطبيعية في الطب عند الشعوب والأمم المختلفة عبر التاريخ فقد اصبح العلاج بالنباتات جزئية مهمة لصحة الأنسان، وقد ذكر ان النتائج التي توصلوا إليها كانت ذات فعالية كبيرة، إذ إشارة الطبيب ابو الفرج علي بن الحسن بن هندو الاديب[21]، قائلاً: "كان هنالك مريض عرض اليه خناق[22] فقال ما ينفعني من طريق الطب فقلت له ينفعك ماء الشعير الفاتر مع ماء الرامانين[23] وورق التوت وخل الجوز وما الهندباء[24] مع فلوس الخيار"[25]، وهذه احدى المعالجات التي امر بها الطبيب لأحد المرضى وقد سار عليها الاطباء، حيث ذكر يحيى النحوي[26] فيما امر به من الطعام، قائلاً: "كُل من الطعام ما تشتهيه وليس ما تشتهيه الناس"، وهنا دعوه الفرد الى اتباع ذاتي في طريقة مأكله أي ان الفرد يأكل من الطعام ما لذ وطاب لنفسه، أي حسب امكانيته ورغباته وليس تماشياً مع رغبات الناس.

أضافةً إلى ذلك فقد ذكر أحد الأطباء بعض الأنواع من المأكل والمشرب عندما سأل عمّا يأكل ويشرب، فأجاب الطبيب ابن الخير بن بابك[27]، قائلاً ما نصهُ حسب ما ذكرهُ ابن فندق[28] : " إنّه يأكل المدفقة والمرفقة[29] والملبقة[30]".

نستنتج مما سبق من أقوال الأطباء فيما وجهوا به ونصحوا من المأكل والمشرب إنما هي عبارة عن نباتات طبية لها عدة فوائد يمكن الاستفادة منها واستعمالها كطعام، بالإضافة الى شرب الماء بقدر لأهميته لجسم الانسان وأكل الفواكه بقدر حاجة جسم الأنسان وعدم الأفراط في تناولها لأنهُ كذلك مضر بصحة الأنسان.

2- المأكل والمشرب الذي نهى عنه الأطباء.

يعدّ الامتثال الى توجيهات الاطباء الصحية سيما ما يتعلق بالمشرب والمأكل وما ينهون عنه، واحداً من اهم اسباب الوقاية من الامراض سيما وان المعدة بيت الداء وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الاسراف كما في الآية الكريمة: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[31].

إذ احل الله تعالى الأكل والشرب للإنسان ونهى عن الاسراف في الطعام والشراب ابتعاداً عما يلحق الضرر بالبدن، وأشار ابن فندق[32] الى ذلك بالقول: "من ترك الأكل على السكر، والتمتع في الحمام، وادخال الطعام على الطعام، قد استغنى عن الطبيب".

جاء هنا النهي عن ادخال الطعام على الطعام لئلا يصاب بالتخمة التي يعدّ تأثيرها مباشراً على الصحة العامة، وتؤدي في بعض الأحيان الى الوفاة لأنها تفسد الطعام في المعدة، وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مضار الأكل الزائد وخطورتهِ قائلاً: " كل داء من التخمة ما خلا الحمى فأنها ترد وروداً"[33].

ذكر ابن فندق[34] نقلاً عن أحد الأطباء نصيحةً طبية، قال فيها: "من شرب على الريق[أي شرب الخمر]، فقد جرّ الموت إلى نفسه بحبل"، وهنا لم يكن المأكل وحدهُ مضر بل حتى شرب الماء بغير انتظام مضر هو.

نهى الاطباء ومن قبلهم الدين الإسلامي، عن شرب الخمر؛ لأنه من الصفات المذمومة غير المرغوب فيها، وذلك لما تسببه من مضار على صحة الأنسان، وجاء ذلك النهي والتحذير بآيةٍ قرآنيةٍ صريحة، كما في قوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[35].

فشرب الخمر يتسبب بأحداث ضررٍ واصابة بخمول وأمراض عدّة، إذ يتسبب الخمر لمتعاطيه الادمان عليها، ويتعدى الضرر الى الكثير من اجهزة الجسم، كالجهاز العصبي والدورة الدموية، فالآية القرآنية السابقة تنص على حقيقة ثانية وهي أن الخمر له منافع عرضية بسيطة لكن الإثم في تعاطيه أعظم؛ لذلك نهى الله تعالى عنه، وقد أشار إلى ذلك الطبيب ابو زكار النيسابوري[36] قائلاً:"... وللمسلمين شياطين يدعونهم إلى شرب الخمر..."[37]، وبالتالي فإن شرب الخمر من الأمور التي نهى عنها الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية وليس فقط نهي الأطباء عنه.

كما نهى الأطباء عن المأكل والمشرب الحار، وبالأخص لأصحاب مرض الخناق؛ وذلك لما يتسبب به من أضرار صحيه على المريض، وقد ذكر محمد بن زكريا الرازي[38] بهذا الخصوص ما نصه: "السموم الثلاثة أكل الشواء المغموم[39] واللبن الفاسد، والسمك المنتن"[40]، وهذه إشارة من قبل الطبيب ان هذه الأطعمة الثلاث على الفرد الابتعاد عنها؛ لأنها من الامور التي تؤدي الى فقدان صحة الفرد واصابته بأمراض عدّة، نستنتج من ما سبق ان ما ورد من اقوال الحكماء والاطباء في النهي عن المأكل والمشرب يصب في مصلحة الفرد والمجتمع.

ويفضل أن لا يمتنع الانسان عما نهى عنه الاطباء في المأكل والمشرب فقط؛ لان الانسان يميز بين النافع والضار ليستعمله أو ليتجنبه، ولا يكفي التحرز عن طعام ضار، بل في بعض الأحيان يأكل الانسان طعام من لحوم الحيوانات الرديئة وغيرها، ممّا يتسبب له بسميّة في جسده، لذى يفضل الامتناع عن أكل ما يتسبب له بالضرر، وأن حضر الفرد على جوع مفرط وعطش شديد، إذ يقول ابقراط[41] في ذلك: "الاقلال من الضار خير من الإكثار من النافع"[42].

وهذا القول انما يدل على التوجه الى الحمية والاقتصاد في كل شيء، فان الاكل فوق المقدار المحدد يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها.

ثانياً:- اقوالهم في الملبس.

تطرق ابن فندق الى تفاصيل دقيقة في السمات الخلقية، واصفاً هيئات الناس في ارتدائهم انواع الملابس إشارة منه الى صفاتهم والمنزلة التي يتحلون بها من جلالة القدر والعلم وقد تنوعت الملابس سواء من حيث النوع أم اللون أم القيمة، فكان العلماء يلبسون كل بحسب قدرته وارادته وظروف معيشته، ويأتي في مقدمه الملابس التي كان الاطباء يلبسونها حسب ما اورده ابن فندق[43]القلانس[44] والقِباء وهذا النوع من الملابس يلبسها العلماء والاطباء دون غيرهم من الناس؛ وذلك لتميزهم عن غيرهم، تتحدث المصادر ان العلماء كانوا يلبسون القلانس ولا تلبس لوحدها بل مع العمائم، وكان لبس العمائم شائعاً فهي تيجان العرب، ووردت روايات كثيرة تجعلنا نرجح ان العلماء والاطباء لبسوا نوعاً من العمائم خاصةً بهم او بطلبة العلم.

ذكر الذهبي[45] أن مالك بن أنس (179هـ/795م) لبس العمامة وهو لا يزال صغيراً، وذكر قول مالك بهذا الشأن بما نصه: "اعتممت وما في وجهي شعرة ولقد رأيت مجلس ربيعة بضعة ثلاثين معتماً؛ وفي رواية أخرى كان يجلس في مجلس ربيعة اربعين معتماً".

وهناك رواية أخرى عن مالك بن أنس ايضاً، قال: "لا قلت لأمي، اذهب فاكتب العلم، فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثياباً مشمرة وضعت الطويلة على راسي وعممتني فوقها ثم قالت اذهب فاكتب الآن"[46].

أما نوعية وشكل هذه العمامة في الروايات التاريخية تذكر نوعين من العمائم عند العلماء أو الحكماء يلبسونها، وليس بين هذين النوعين اختلافاً كبيراً.

فكان النوع الاول يسدل منها إلى الخلف مقدار شبر أو أكثر، وهذا النوع هو الغالب بين الحكماء والعلماء، وقيل أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) كان يرخي عمامته خلف ظهره مقدار شبر أو أكثر بقليل[47]، وكان سعيد بن المسيب[48] يعتم بعمامة ويرخيها وراءه شبراً من فوق القلنسوة، وهكذا كان كثيراً ممن يلبسون العمامة بهذه الطريقة[49].

وأما النوع الثاني وهو ما يجعل منها شيء تحت الحنك ثم ترسل إلى الخلف فقد كانت الطبيب ابن سينا يلبس العمامة ويجعلها تحت الحنك للدلالة على أنه حكيم فقيه له مكانة مميزة[50].

ويبدو ان الاطباء كانوا حريصون على لبس هذا النوع من العمائم، لا لشيء إلا لأنها تكسيهم نوعاً من الوقار والسكينة وتميزهم عن باقي فئات المجتمع.

ولم تكن القلانس شائعةً بكثرة بين الاطباء مثل العمائم، وانما كان لبسها محدوداً وكانت تلبس احياناً مع العمامة واحياناً لوحدها، وكان ابو نصر الفارابي[51] ممن يرتديها حسب ما وصف ذلك ابن فندق[52]، فقال: "كان يلبس قباء زري وسخ وعليه قلنسوة بلقاء" [53].

ولا ندري ما هي الاسباب التي ادت بابن فندق أن يصفه بهذا الوصف، فربما يكون بالفعل هذه صفة ملابسه التي اعتاد لبسها تواضعاً منه وزهداً في الحياة، أو ارادَ الإساءة إليه من خلال هذا الوصف لينتقص من منزلته

ومكانته في المجتمع، وقد يكون الأمر بدافع الحسد، وعلى أية حال ولا يمكن لهذا الوصف أن ينقص من قيمته العلمية والخلقية.

كان لبس القباء سائداً منذ فجر الإسلام، هذا ما أكدهُ ابن فندق[54] وقد شاطرهُ الرأي في ذلك ابـن سـيدة[55] فـي تعريفهِ للقباء، بأنها نوع من أنواع الثياب المعروفة وكان شائع الاستعمال منذ العصر الجاهلي وزمن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

جاء ذكر القباء من ضمن الملابس التي لبسها الأطباء، وتصنف من ملابس العلماء، حيث ذكر الذهبي[56] أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) كان يلبس قباء ذا حسن وروعة.

كما لبس الأطباء الطيلسان[57] نوعاً آخر من الثياب، كساء أخضـر لا تفصـيل لـه ولا خياطـة، يلبسـه خـواص العلماء والمشايخ، وقد وجد هذا النوع من الملابس منذ أقدم العصور الإسلامية، إذ روي حماد بـن زيـد[58] أن أيوب السختياني كان يلبس طيلساناً كردياً جيداً[59].

ومن الملاحظ هنا حتى الطيلسان مقسم إلى عدة أنواع إذ ورد في اعلاه النوع الكـردي مـن الطيلسـان، إذ لكـل فئة ترتيب خاص للطيلسان من ناحية الشكل والحجم؛ لذلك نسب إلى مرتاديه.

وهذا النوع من الملابس جاء عند ابن فندق[60] عندما وصف ملابس ابن سينا، قائلاً: "كان ابو علي ابن سينا على زي الفقهاء بطيلسان...".

ويفهم من هذا الوصف أن لابن سينا مكانة سامية ومرموقة في مجتمعه، وكـذلك بـين اوسـاط الاطبـاء؛ لـذلك تميز عن غيره من الاطباء بملبس خاص جمع فيه بين ملبس الاطباء والفقهاء كونهُ فقيهاً وطبيباً.

ذكر ابن فندق[61] ان الحكيم ابو الفتح عبد الرحمن الخازن المروزي كان حسـب قولـه: "يلـبس لبـاس الزهـاد ولا يأكل الا طعام الأبرار".

ولا ندري سبب وصف ابن فندق حكيم بهذا القول هل اراد له تعظيمـاً واكبـاراً، ام انهـا حقيقـة كـان يعيشـها، وعلى الرغم من وصفه اليه بمكانٍ آخر بالورعِ والزهدِ، وأنهُ يعيش حياة في غايـة البسـاطة والتواضـع، نقـي الجيـب عـن الاطمـاع الخبيثـة، والـدليل علـى ذلـك مـا ذكـره محسـن الامـين[62] الـذي قـال "ان السـلطان سنجر(ت552هـ/1157م) بعث إليه الف دينار لكنه ردها اليه وقال: لا أحتاج اليها...".

من الصعب الوصول الى حقيقة هذا الحكيم فيما إذا كان لديه مـورد مـالي كـافي يسـتطيع العـيش مـن خلالـه، وكيف كان يعيش؟ إذ لم نجد آية معلومة تذكر بهذا الخصوص في المصادر التي اطلعنا عليهـا، بينمـا اشـارت بعض المصادر إلى الموارد المالية لعدد من الاطباء، وما يتمتعون به من حالة اجتماعيـة جيـدة وثـراء، حيـث جـاء وصـف ابـن فنـدق[63] الـى الحكـيم عمـر الخيـام[64]، بـالقول: " كـان يتخلـل بخـلال مـن ذهـب ويتأمـل الالهيات...".

وهذا إن دل على شيء انما يدل على توفر اسباب المعيشة والثراء عنده، وان لديه الوقت الكـافي للتفكيـر فـي الأمور واسرار الحياة، وقد جاء هذا الوصف لعمر الخيام من قبل ابـن فنـدق الـذي كـان مـن المعاصـرين لـه،

ومن هذا الوصف نستطيع القول انه ضمن لعمر الخيام العيش في راحة ورفاهية، والتوجه بعد ذلك الى البحث والتفكير في امور الحياة ككتابة الشعر وتأليفه العديد من المؤلفات، وقد تبين من خلال ما تم ذكره من انواع الملابس التي كان الاطباء يرتدونها، حسب ما تم ذكره من قبل ابن فندق، فقد تعددت انواع الملابس التي كانوا يلبسونها، فمنهم من يلبس الثياب الغالية الثمينة للتفاخر والمباهاة بها، او ربما كانوا يفعلون ذلك لكي يرى الناس اثر نعمة الله عليهم، او ربما لأن الله تعالى يحب النظافة والزينة ومن الزينة ان يلبس المرء الثياب الحسنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[65]، حيث كان الحكماء يحبون أن يظهرون المظهر الحسن، والثوب الحسن ومن هم من يلبسون الثياب الرخيصة أو المتواضعة بياناً لزهدهم وتواضعهم حيث لم يكن همهم الإقبال على الدنيا وزخرفها وحلّها، ولم يكترثوا إلى أشكالهم ومظاهرهم، المهم من ذلك احتفاظهم بوقارهم وقدرهم وكان المثال والقدوة في ذلك الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الذي كان يلبس جبة خَزّ وكساء خَزّ ومن تحتها جبة صوف ويقول لمن استنكر عليه ذلك: "لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه"[66].

لم يقتصر الترف والأناقة على الملبس وحسب عند الأطباء، بل كان اغلبهم مهتمون بترافة خطابهم، إذ كانوا على درجات كبيرة من الورع، لذلك نلاحظ اغلبهم قد جمع بين مهنة الطب والحكمة.

نتائج البحث

1ـ ممّا لا شك فيه ان الطب من اهم العلوم التي تم التوصل اليها من خلال قيام الأطباء بالعديد من الدراسات، ضم التراث الإسلامي عدد كبير من الاقوال التي تحدث بها الحكماء عن الطب،

2ـ ذكر ابن فندق خلال ترجمت للحكماء مركزاً على اقوالهم ومآثرهم التي تمثل نصائح وارشادات من شأنها بناء صحة الانسان مشيرين لاختلاف الاخلاقيات الحميدة منها والخبيثة، 3ـ وركز المؤلف على اقوالهم في المأكل والمشرب واقوالهم في الملبس لتحقيق العيش الهانئ السعيد،

4ـ وخلاصة القول قدّم ابن فندق رصيد معرفي قيم يُتحف من يقرئهُ في الكثير من النصائح والتوجيهات الصحية من خلال الإشارة إلى بعض الاطعمة الضارة التي تسبب هيجان بعض الأمراض، فضلاً عن الاشارة إلى الاطعمة المفيدة التي من شأنها تكون علاجاً مفيداً لبعض الأمراض مسنداً ذلك إلى قائليه من الاطباء والحكماء.

الهوامـــش

(1) عيسى بك، المأثور من كلام الأطباء، 4-5.

([2]) سورة الملك: الآية 15.

([3]) تاريخ الحكماء، 24.

([4]) إسحاق بن قريش:- لم أجد له ترجمة بحسب المصادر التي أطلعتُ عليها، لكن فقط ذكر ابن فندق اقواله دون التطرق إلى حياته في كتابه تتمة صوان الحكمة، 2.

([5])البخلاء، 110/2.

([6]) سورة النور: الآية 45.

([7]) سورة الأنبياء: الآية 30.

([8]) الجاحظ، البيان والتبيين، 287/1.

([9]) تاريخ الحكماء، 42.

([10]) أبو علي بن سينا:- هو الحسين بْنُ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ الحسن بن علي بْنِ سِينَا اَلْبَلْخِي، اَلْبُخَارِي، اَلمعروف بِابْنِ سِينَا، والمكنى بأبي علي، عالم وطبيب مسلم من أصول فارسية، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما، ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى، واباه من مدينة بلخ، توفي سنة 428هـ/1036م. ينظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 783/7-784؛حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 47/2.

([11]) خوارزم:- هي اسم لناحية كبيرة وقصبتها الجرجانية، اهلها يسمونها كركانج، وهي على نهر جيحون. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، 395/2.

([12]) جلنجبين:- وهو معجون يعمل من الورد والعسل أي الورد المربى بالعسل، ثم يسمى بهذا الاسم حتى وان وضع مكان العسل سكراً أو سفرجل، إذ يعمل على تقوية الدماغ والمعدة. ينظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 166/1.

([13]) هبة الله أوحد الزمان:- هو أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، طبيب وفيلسوف اشتهر في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، لقب بأوحد الزمان، ولد ونشأ في مدينة البصرة، ثم سافر إلى بغداد وعمل في قصور الخليفتين العباسيين المقتدي، والمستنصر، ولُقب بفيلسوف العراقيين في عصره، توفي سنة (560هـ/1165م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، 419/20-420؛ ينظر :العمري، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، 455/9.

([14]) ابن فندق، تاريخ الحكماء، 47.

([15]) تاريخ الحكماء، 163.

([16]) أبو الفتح الخازن:- هو عبد الرحمن الخازن، أو الخازني، أبو الفتح: حكيم، وفلكي، ومهندس، له مصنفات عدة في علوم الهندسة والمعقولات منها ميزان الحكمة والزيج الذي يسمى بالمعتبر السنجري

نسبةً إلى السلطان سنجر، توفي سنة 550هـ/1155م. ينظر : البيهقي، تتمة صوان الحكمة، 32؛ الزركلي، الأعلام، 304/3-305.

([17]) جردقين:- ومفردها جردق وتعني رغيف الخبز المتين. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 35/10.

([18]) تاريخ الحكماء، 114.

([19])عبد الرحمن المتطبب:- وهو الحكيم أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق، المتطبب (النيسابوري) نال في الحكمة وأجزائها مرتبة عظيمة، خصوصا في الطب، وتصانيفه في شرح مسائل حنين وفصول بقراط علق مضنة الحكماء والأطباء، وكان حسن الشمائل، نيسابوري الأصل والميلاد، وهو الملقب ببقراط الثاني، توفي عن عمر ناهز الثمانين عاماً ونيف. ينظر : ابن فندق، تتمة صوان الحكمة، 22- 23.

([20]) نيسابور:- هي مدينة من كبريات المدن في اقليم خراسان، سميت بهذا الاسم نسبةً إلى الملك الساساني سابور ابن اردشير الذي جدد بناءها في القرن الرابع الميلادي. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، 282/5.

([21]) أبو الفرج علي بن هندو:- وهو أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو، طبيب وفيلسوف وأديب ذاع صيتهُ في عصره، ولد في قم في قم وعاش فيها أيام طفولته، ثم ارتحل عن قم إلى مدينة الري وقضى فيها قرابة الثلاثة عشرة عاماً، ثم ارتحل إلى بغداد طلباً للعلم، توفي سنة 420هـ/1029م. ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 225/18؛ الزركلي، الأعلام، 278/4.

([22]) خناق:- من الأمراض التي تصيب الفم وهو امتناع في التنفس والبلع وتعسرهما، وتكون التهابات وصفدة لسان ومرارة الفم. ينظر : ابن النفيس، الموجز في الطب، 235-236.

([23]) الراماتين واصلها الرم:- هو ما يحملهُ الماء، الشيء البالي. ينظر : الفيروزآبادي، بصار ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،98/3.

([24]) الهندباء:- بُقُل زراعي حولي، من الفصيلة المركبة، يطبخ ورقه، تميل في الصيف إلى الحرارة، وتفتح انسداد الاحشاء والعروق ويقوي القلب، وينفع مع الخيار وأورام الحلق. ينظر : ابن النفيس، الموجز في الطب، 118.

([25]) ابن فندق، تاريخ الحكماء، 94.

([26]) يحيى النحوي:- هو يَحْيَى ابن النَّحْوِيّ الكبير سَعِيد بن المبارك ابن الدَّهَّان، أَبُو زكريا الموصِلي النَّحْوِيّ، وله أشعار، توفي سنة ٦١٦ هـ/1219م. ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، 581/20.

([27]) ابن الخير بن بابك:- هو ابن الخير الحسن بن بهنام المعروف بابن الخمار كان عالماً بأصول صناعة الطب وفروعها، له عدة مصنفات جليلة في صناعة الطب ينظر :. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 738.

([28]) تاريخ الحكماء، 208.

([29]) المدفقة والمرفقة:- المدفقة وتعني الناقة التي انفتق مرفقها عن جنبها، أما المرفقة وتعني الناقة ذات الضرع المتورم الذي يحلب دماً. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 119/10.

([30]) الملبقة:- الخبز اللين كليفة الثريد مع الدسم. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 226/10.

([31]) سورة الاعراف: الآية 31.

([32]) تاريخ الحكماء،17.

([33]) الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، 475/1.

([34]) تاريخ الحكماء، 17-18.

([35]) سورة البقرة: الآية 219.

([36]) ابو زكار النيسابوري وقيل ابو ركاز:- وهو أبو زكار النيسابوري، كان حاذقاً عالماً بأجزاء العلوم الحكيمية، وصنف كتاباً وسماه(المبتدى والمنتهى = المبتدى والمبتغي) وفيه فوائد وحكم كثيرة. ينظر ابن فندق، تاريخ الحكماء،24.

([37]) ابن فندق، تاريخ الحكماء، 25.

([38]) الرازي:- وهو محمد بن زكريا الرازي، ابو بكر، طبيب، حكيم، كيماوي، ولد بالري ونشأ بها، ثم اشتغل بعلم الاكسير، وكان في بدء أمره صائغاً، وكان يغني ويضرب بالعود، وسافر الى بغداد، واشتغل، بالعلوم العقلية والادبية، واما صناعة الطب فتعلمها وقد كبر، وتولى تدبير بيمارستان الري، ثم رياسة اطباء البيمارستان العضدي في بغداد، وعمي في آخر عمره وتوفي ببغداد سنة313هـ/923م. ينظر :القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء،206؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين،7/10.

([39]) المغموم :- الشواء الذي لم يبلغ في نضجه. ينظر : الزبيدي، تاج العروس، 360/5.

([40]) ابن فندق، تاريخ الحكماء، 22.

([41]) ابقراط:- هو طبيب مشهور في علوم الفلسفة سيد الطبيعيات في عصره يعد اول من دون علم الطب توفي سنه 377 قبل الميلاد. ينظر :ابن أبي، اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء،49؛ الزركلي، الاعلام، 214/2.

([42]) ابن القيم، زاد المعاد، 605/4.

([43]) تاريخ الحكماء، 32.

(44) القلانس:- ومفردها قلنسوة وهي من ألبسة الرأس للرجال، تكون على هيئة لباس مستدير مبطن من الداخل توضع على الرأس، ولا تلبس لوحدها بل مع العمائم. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 393/1.

(45) سير اعلام النبلاء، 91/6-96.

(46) ابن فرحون، الديباج المذهب، 20.

(47) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 218/5؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 397/4.

(48) سعيد بن المسيب:- وهو سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل: لأربع مضين منها بالمدينة. ينظر : الذهبي، تاريخ الاسلام، 371/6.

(49) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 242/4.

(50) ابن فندق، تاريخ الحكماء،57.

(51) ابو نصر الفارابي:- وهو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب، لقب بالمعلم الثاني، توفي سنة 350هـ/961م. ينظر : ياقوت الحموي، معجم الادباء، 618/2؛ المقريزي، المقفى الكبير، 81/7؛ الزركلي، الاعلام، 293/1.

(52) تاريخ الحكماء، 32.

(53) بلقاء:- وتعني ذات لون اسود وابيض. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 25/10.

(54) تاريخ الحكماء، 32.

(55) المخصص، 86/1.

(56) سير اعلام النبلاء، 575/4.

(57) الطيلسان:- بفتح اللام وكسرها ضرب من الاكسية، واما الاسم العام لكل طيلسان اخضر وغيره، فهو الساج والجمع سيجان. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 604/2.

(58) حماد بن زيد:- وهو العلامة الحافظ المحدث، أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم مولى جرير بن حازم الازدي، إمام أهل البصرة في السُنة، ومِن تابعي التابعين، كان يُلقب بالأزرق، توفي179هـ/795م. ينظر : أبو احمد الحاكم، الاسامي والكنى، 150/1.

(59) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 69/8.

(60) تاريخ الحكماء، 27.

([61]) تاريخ الحكماء، 162.

([62]) مستدركات اعيان الشيعة، 114.

([63]) تاريخ الحكماء، 123.

([64]) عمر الخيام:- هو غياث الدين عمر ابو الفتح بن ابراهيم الخيام ولد في نيسابور في عهد اول ملوك السلاجقة وهو ارطغرل توفي سنه 517 هـ/ 1123 م، إذ كان امام خراسان وعلامة الزمان عالماً فلكياً وطبيباً وفيلسوفاً تعلم العديد من العلوم المختلفة. ينظر : القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، 163؛ الزركلي، الأعلام، 38/5.

([65]) سورة الأعراف: الآية31.

([66]) ابو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، 91/3-92.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً:- القرآن الكريم.

ثانياً:- قائمة المصادر.

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، ط1، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ/1997م.

2- ، ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن احمد الاندلسي ،ت(646هـ/1248م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، د0ت،د0تح

3- الجاحظ، ابو بكر عمرو بن عثمان ، ت(255هـ/869م)

- البخلاء، ط2،دار الهلال ،بيروت ،1419هـ0

- البيان والتبيين،دار الهلال،بيروت، 1423هـ0

4- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله العثماني ،ت(1067هـ/1657م) ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول،تح ،عبد القادر الارناؤوط ،الناشر ،مكتبه ،ارسيكا ،تركيا ،2010م0

5- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي البغدادي ،ت(463هـ/1071م) ، تاريخ بغداد، ط1، تح ،د0بشار عواد معروف ،النشر ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1422هـ/2002م 0

6- الذهبي،شمس الدين بن قايماز ، ت(748هـ/1347م)

- تاريخ الاسلام.، تح ،محمد عبد السلام ، دار الكتاب العربي،بيروت ،1407هـ/1987م)0

- سير اعلام النبلاء، تح ،مامؤن الصاغرجي ، ط9 ،مؤسسه الرساله ،بيروت ، 1413هـ/1993م 0

7- ابن سيدة، ، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي ، ت(458هـ/1065م)، المخصص ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د0 ت 0

8- ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي ،ت (230هـ/845م) ، الطبقات الكبرى، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ط1 ، 1417هـ/1996م 0

9- العمري، ابن فضل الله العمري ، ت(749هـ/1349م) ،مسالك الابصار في ممالك الأمصار،تح ،كامل سلمان الجبوري ،دار الكتب العلميه ،بيروت ،1971م 0

10- الفيروزآبادي، مجد الدين ابو طاهر ،ت(817هـ/1415م) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تح ،محمد النجار ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه ،القاهره ،1416،هـ/1996م 0

11- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد ،،ت(799هـ/1397م) ،الديباج المذهب في معلرفه اعيان المذهب ،تح د0 محمد الاحمدي ،الناشر ،دار التراث للطبع ،القاهره ، د 0ت 0

12- ابن فندق ،ظهير الدين البيهقي ، ت(565هـ/1170م) ، تاريخ الحكماء ،تح ،محمد كرد علي ،ط2،مطبعه الترقي ،دمشق ،1365هـ/1946م0

13- ابن القيم الجوزيه ، شمس الدين ابو عبدالله الدمشقي ،ت(751هـ/1351م) ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، تح ،شعيب الارنوؤط ، ط1، مؤسسه الرساله ، بيروت ،1417هـ/1996م) 0

14- المقريزي، تقي الدين المقريزي ،ت(845هـ/1440م) ، المقفى الكبير، تح ،محمد اليعلاوي ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1427 هـ/2006م 0

15- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ،ت(711هـ/1311م) ، لسان العرب، ط3،دار صادر ،بيروت ،1414هـ0

16- ابن النفيس،علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي ،ت(687هـ/ 1288م) الموجز في الطب، تح ،محمد عقيل ، ط1 ،د0ت 0

17- ابو نعيم الاصبهاني ،احمد بن عبدالله ،ت(430هـ/1039م) ، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ،تح ،مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلميه ،ط1 ،بيروت ،1418 هـ،1997م 0

18- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ،ت(626هـ/1228م) 0

- معجم الادباء، تح ،احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 0
- معجم البلدان، دار الصادر ،بيروت ،1995 م0

ثالثاً:- قائمة المراجع.

1- الزركلي، خير الدين ،ت 1396هـ/1976م)، الاعلام، ط5 ،دار العلم ،بيروت ،1401هـ/1980م 0

2- حسن الامين ،ت(1368هـ) ،مستدركات اعيان الشيعة، ط1418،2 هـ/1997م0

3- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ،ت(1205هـ/1790م)، تاج العروس ،ط2،دار احياء التراث ،الكويت 0

4- الشاهرودي ،علي النمازي ،ت (1405هـ/1985م) ، مستدرك سفينة البحار، ،تح ،حسن بن علي النمازي ،مؤسسه النشر الاسلامي ،قم

5- عيسى بك، المأثور من كلام الأطباء،تح ،مصطفى السقا ،مطبعه جامعه فواد الاول ، 1950م 0

6- عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد ،ت (1408 هـ/1987م)، معجم المؤلفين،د0م ، دار احياء التراث العربي ، د0ت 0